المكتبة الاسلامية

ثورة الحسين عليه السلام

تاليف

عبد الهادي الفضلي

منشورات دار البيان في النجف الاشرف

المكتبة الإسلامية

٥

ثورة

الإمام الحسين بن علي

عليه السلام

دراسة موجزة لثورة الحسين (ع)

في ضوء نصوصها •

تاليف

عبد الهادي الفضلي

منشورات دار الباقر

مطبعة النعمان ـ النجف تلفون ١٩٧

١٣٨٦ / ١٩٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ..

وبعـــد :

ان هذه الرسالة : كانت مقالا عن (معطيات ثورة الحسين عليه السلام) ومجموعة (من نصوص ثورة الحسين «ع»).

ثم وسعت وقحت .

فجاءت .. تضم خطوط بحث لكتاب كبير ، ومفاتيح لرسالة وضعت بين يدي المعنيين بذلك ، .. تضيف منهجا جديدا في مناهج دراسة تاريخ الثورة الاسلامية المقدسة ، ومصدرا آخر الى مصادرها ، لم يسبق ان رجع اليه مستقلا .. اسأله التوفيق الى ذلك ، انه ولي التوفيق ، وهو الغاية .

النجف الاشرف ٢٠ /١/ ١٣٨٦ عبد الهادي الفضلي

تاريخ الثورة

انا متى حاولنا القيام بدراسة وافية بغية التعرف على واقع حادثة من الحوادث التاريخية ، لابد لنا من الرجوع الى مصادرها اولا ، ومن تصنيفها الى معتبرة وغيرها في ضوء اصول دراسة التاريخ ثانيا ، فمحاولة الجمع والتأليف والاخراج أخيرا .

وحادثة الطف في زخمها الهائل الذي يمد القلم بينابيع من الحديث، ويمون الفكر بمفاتيح من المنطلقات الى دراستها كحادثة من حوادث التأريخ المهمة ، سواء كانت عرضا وفلسفة، او تصويرا وتفسيرا ، توفر للبحث أطرافه ووسائله بالرجوع الى المصادر التالية :

١ ـ ماقله المحدثون من روايات تدور حول الوقعة .

٢ ـ ماكتبه أرباب المقاتل عن مقتل الامام الحسين (ع) .

٣ ـ مادونه المؤرخون الذين حاولوا بحث الثورة ودراستها .

٤ ـ الوثائق (واعني بها نصوص الثورة من خطب وكتب وآراجيز وغيرها) .

ومن الطبيعي ان الرجوع الى أي واحد من هذه المصادر

يتطلب أن يمشي الباحث وفق المنهج الخاص في الرجوع الى مثله ..

كدراسة الرواية سندا ، ومضمونا في اطار ظروفها الاجتماعية بمختلف وجوهها واطرافها ، متى حاول بحث الموضوع عن طريق روايات المحدثين .

وكدراسة شخصية المؤلف ثقافيا ودينيا ، ومنهجه في التأليف وتدوين القضايا ، ان أراد التعرف على واقع الحادثة عن طريق المقاتل المؤلفة .

وكدراسة منهج المؤلف وما لديه من اصالة وعمق وشمول، اذا شاء بحثها عن طريق مدونات وتآليف المؤرخين وماكتبوه.

وأما دراسة الحادثة عن طريق وثائقها فتقتضينا ان نتوفر على الاطمئنان بصحة نسبتها الى قائليها ، ثم حسـا تاريخا في فقهمـا ..

وعقيدتي : ان المصدر الذي ينبغي التوفر على الرجوع اليه ـ هنا ـ اكثر من سواه من المصادر الاخرى هو (وثائق الثورة) وذلك لانها حفلت باعطاء الصورة الوافية عن واقع الحادثة في عواملها ووسائلها وأهدافها ونتائجها ، مما خلا عن التوفر على استعراضها وذكرها كعوامل ووسائل واهداف ونتائج . جل ما سواها من مصادر أخر ، والتي ربما اكتفى البعض منها

ـ من التي توفرت على ذلك ـ بالاشارة اليه فقط •

نعم •• ربما رأينا ذلك في بعض الدراسات المتأخرة، غير أنه يؤخذ عليها عدم الانطلاق من الاصول المقـررة لدراسـة التاريخ ، فلا يتعدى الكثير منها مرحلة الرجوع الى المصادر ، الى مرحلة تصنيفها فالتأليف •

ومن هنا : رأيت ان أقوم بمحاولة متواضعة اتعرف فيها على واقع حادثة الطف عن طريق الرجوع الى وثائقها ونصوصها (من الخطب والكتب التي دونتها في آخر الرسالة وغيرها) ، لاطمئناني بصحة صدورها وسلامة نسبتها الىقائليها ، اختصارا في الزمن ، وتجديدا فيلون دراسة هذه الثورة المقدسة ، ولانها خطوط بحث ، ربما استعان باحثه بالمصادر الاخرى في ضوء مناهجها الخاصة بها ، بعد ان وفرت بين يـديه أوليات دراسة دراسة جديدة استمدت نتائجها من مصدر لم يتوفر آخرونعلى الرجوع اليه بشكل مستقل •

خط الثورة

من الطبيعي ان لكل ثورة خطا عاما تقوم عليه عواملها ، وتحدد في اطاره أهدافها ووسائلها ، وتقيم في ضوئه نتائجها ومعطياتها.

وان لكل باحث فهما خاصا ، وحسا تاريخيا معينا ، في ادراك ذلك الخط العام للثورة التي يحاول دراستها ، تمليه عليه ذهنيته الثقافية الخاصة ، وجوه الفكري الخاص الذي يعيشه ويتأثر به.

وعلى أساس هذا الفهم الخاص يضع مناهجه للبحث ، وينطلق في الدراسة فاعطاء النتائج .

وفي رجوعنا الى دراسات ثورة الطف المقدسة نرى أن الباحثين يعرضون خطوطا كثيرة ومختلفة .. منها :

١ ـ الخط الديني :

ويؤمن به خطا عاما لثورة الامام الحسين (ع) اولئك الذين يؤمنون بان الحسين (ع) امام ديني من ائمة الدعوة الاسلامية .

ونجد هذا لدى الكثيرين من المؤرخين المسلمين ، وفي بعض الشعر الذي رثي به الامام الحسين (ع) .

٢ ـ الخط الاجتماعي :

ويؤمن به اولئك الباحثون الذين ذهبوا الى ان ثورة الحسين عليه السلام كانت نتيجة صراع قبيلي بين الهاشميين والامويين.

وفي هؤلاء من المؤرخين العرب والمسلمين، ونقرأه في الشعر الذي قيل في المناسبة أيضا ، وبخاصة الشعر القديم منه ، الذي جاء نتاجا للعقلية الاجتماعية التي سادت المجتمع العربي عند ضعف التأثير الاسلامي عليه بسبب انحراف الحكام عن تعاليم الاسلام واحكامه .

٣ ـ الخط السياسي :

ويؤمن به اولئك الباحثون الذين يذهبون الى أن الاحرار في كل مجتمع متخلف قادة الثورات على الظلم والعدوان .

ومنهم كتاب محدثون وشعراء متأخرون ، تأثروا في تكوين ذهنياتهم بمفاهيم الغرب وثقافته .

٤ ـ الخط الاقتصادي :

ويؤمن به اولئك الباحثون الذين ذهبوا الى أن الطبقية الاقتصادية في المجتمع هي التي تنهي الى الثورة .

وقد جاءت عامة دراسات الباحثين الاشتراكيين لثورة الحسين (ع) على هذا ، مستمدين ذلك من ايديولوجياتهم

الخاصة عن المجتمع والثورة •

والذي أفهمه : ان التاريخ الماضي واقع موضوعي شغل حيزا من الزمن ومضى، فواقعه هو الذي يكشف لنا عن خطه العام ، لا الذهنية التي يحملها الباحث ، والتي جاءت نتاجا لثقافته الخاصة وجوه الفكري الذي تفاعل معه وتأثر به • •

فانها ـ أعني ذهنية الباحث ـ مهما حاولت تنزيل الحادثة على ماتؤمن به من فلسفة وايديولوجية خاصة ، لاتقوى على تغيير الحادثة والتبديل من واقعها ، لانها وقعت ومضت بواقعها •

والطريق الوحيد ـ فيما اعتقد ـ الى معرفة الخط العام للثورة ـ أية ثورة ـ هو محاولة معرفة شخصية الثائر ومبدأه الخاص الذي يملي عليه سلوكه في الحياة ، وذلك لان الثورة ـ في واقعها ـ نمط خاص من أنماط سلوك الثائر ، وعمل خاص من أعماله •

وفي ضوئه :

ان المسلم الذي يؤمن بالاسلام نظاما للحياة ، ويسير في سلوكه كله وفق أحكامه وتعليماته ، لابد ان يستمد منه خطه العام دائما وأبدا •

وللايضاح اكثر :

اننا ـ لانستطيع ان نقول للاتهازي الذي يؤمن بالاتهازية

مبدأ ، انه يستمد خطه العام في سلوكه عن غير الاتهازية .

وكذلك بالاضافة الى الماركسي الذي يؤمن بالماركسية مبدأ

لاتقوى ان تقول انه يصدر في سلوكه عن الاسلام ـ مثلا ـ أو

المسيحية او الرأسمالية .

والمسألة ـ هنا ـ تشبه مايقال من ان الاسلام انبعاث من واقع

الامة العربية يمثل تطورا أعلى من تطوراتها الاجتماعية، لابعثة

الهية ورسالة أنزلت من السماء على محمد بن عبد الله (ص)،..

وذلك لان القائل ينظر المسألة من وجهة نظر خاصة لا تؤمن

بالدين شريعة الهية .

وهكـذا ..

والنتيجة :

ان الخط العام لثورة الامام الحسين (ع) هو (الاسلام)

والاسلام وحده .

لان الامام الحسين (ع) صياغة الاسلام وتتاجه في كل

سلوكه وأعماله .

وما تلك التفسيرات ـ اجتماعية وسياسية واقتصادية ـ

الاتتاج ذهنيات خاصة ، كونتها عقيدة خاصة ، بعيدة عن واقع

ثورة الامام الحسين (ع) ومبدئه ـ كما الممحت اليه ـ

أوماهي الا محاولات إيديولوجية لنشر فكـرة خاصة ، تستغل من ثورة الحسين (ع) عاملا لذلك .

قد يكون أحدهما .. وقد يكون الامران معا .

وفي ضوئه :

فثورة الحسين (ع) لانستطيع ان نفهمها ، وان نفلسفها الا اذا دخلناها بذهنية اسلامية .

فندرسها على أساس أن حياة الامام الحسين (ع) امتداد لحياة جده (ص) وأبيه (ع) وأخيه (ع) .. على أساس انحياته (ع) حلقة من سلسلة الدعوة الاسلامية .

وفي وصية الامام الحسين (ع) الىأخيه محمد بن الحنفية (رض) يلمس تأكيده ذلك واضحا .. يقول (ع) :

«واني لم أخرج اشرا ، ولا بطرا ، ولا مفسدا ، ولاظالما ، وانماخرجت لطلب الاصلاح في امة جدي - صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب » .

فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ، ومن رد عليَّ هذا ، أصبرحتى يقضي الله بيني وبينالقوم ، وهوخيرالحاكمين»

عوامل الثورة

ان واجب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) مسؤولية اسلامية عامة ، مفروضة على كل مسلم ومسلمة عند وجود أي انحراف عن أحكام الاسلام وتعاليمه من قبل أي فرد اوجهة وفي أي مجال اوحال .

من هنا انطلق الامام الحسين (ع) .

من ايمانه بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لتسير الدعوة الاسلامية ، تشق طريقها في اتمام عملية تغيير المجتمع الى مجتمع اسلامي في كل وجوهه واطرافه ، .. تلك العملية التغييرية التي بدأها جده الرسول الاعظم (ص) ، وسار عليها ابوه الامام أمير المؤمنين (ع) والتي أشار اليها بقوله : « وأسير بسيرة جدي (ص) وأبي علي ابن أبي طالب » ..

وذلك ان الفترة (مابعد الصلح) التي استتب الامر فيها لمعاوية بن ابي سفيان كانت مجالا رحبا لعودة الكثير من مفاهيم الجاهلية وأعرافها الى مجتمع المسلمين ..

واستشرى امرها بتولي السلطة من قبل يزيد بن معاوية ، وفي أيامه ، فكانت الانحرافات تملأ المجالات التالية :

١ ــ في الحاكم حيث يزيد بن معاوية الفاسق المتجاهر بالمخالفة •

٢ ــ في الحكم حيث الجور والظلم والعدوان •

٣ ــ في المجتمع حيث التخلف في الوضعية الاجتماعية العامة بعودة الكثير من مفاهيم الجاهلية وأعرافها ، وانحسار بعض المفاهيم والاعراف الاسلامية •

٤ ــ في المسلمين حيث تقاعسهم عن مقاومة هذه الانحرافات ومحاولة علاجها وعودة الاسلام الى سيادة الدولة والمجتمع •

والى هنا ندرك وبوضوح :

ان العامل الاساسي لثورة الامام الحسين (ع) هو القيام بهذه المسؤولية الاسلامية العامة (واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، لوجود تلكم الانحرافات المشار اليها •

وقد انطوت خطبة الامام الحسين (ع) في (البيضة) على التصريح بذلك والتأكيد عليه •• يقول (ع) :

« أيها الناس •• ان رسول الله (ص) قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ، ناكثا عهده ، مخالفا لسنة رسول الله (ص) ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ماعليه بفعل ولاقول ، كان حقا على الله ان يدخله مدخله ، الاوان هؤلاء قد

لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله ،وحرموا حلاله ، وانا أحق من غيري » .

ونلمس في هذا النص الشريف: ايضا انالامام الحسين (ع) يسلك طريقين الى اداء هذه المسؤلية المهمة .. هما :

١ ـ الاطاحة بحكم يزيد الجائر .

ويؤكد عليه بقوله (ع) : «ان رسول الله (ص) قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلالحرم الله ، ناكثاعهده، مخالفا لسنةرسول الله (ص) ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ماعليهبفعل ولاقول ، كان حقا على الله ان يدخله مدخله » .

٢ ـ الدعوة الى امامته (ع) :

ويؤكد عليها بقوله (ع) : « وأنا احق من غيري » .

وايضا نلمس تأكيده (ع) على انحراف الامويين فيما يلي:

١ ـ « الاوان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله » .

٢ ـ « اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) ، قد أخرجنا ، وطردنا ، وازعجنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو امية علينا ، اللهم

فخذلنا بحقنا ، وانصرنا على القوم الظالمين » .

٣ — « سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم ، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم ألبا لاعدائكم ،بغير عدل افشوه فيكم ، ولا أمل اصبح لكم فيهم ....أهؤلاء تعضدون ، وعنا تتخاذلون ؟ ! » .

٤ — « ونحن - أهل بيت محمد (ص) - اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس لهم ، والسائرين بالجور والعدوان » .

اما تخلف المجتمع عن تطبيق احكام الشريعة الاسلامية تطبيقا كاملا ، فنقرأ تأكيده (ع) عليه فيما يلي :

١ — « وقد بعثت اليكم بهذا الكتاب ، وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فان السنة قد اميتت ، والبدعة قد احييت» .

٢ — « أما بعد فقد نزل بنا من الامر ماقد ترون ، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وادبر معروفها ، ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، الا ترون الى الحق لايعمل به ، والى الباطل لايتناهى عنه » .

ونلمس صورة لتقاعس المسلمين عن القيام بالمسؤولية الاسلامية العامة (واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)،

صورة لخمود مجتمعه ، واستكانته الى الراحة ولو مع الهوان وانخذاله أمام الحكام الجائرين، نتيجة فقده روح الجهاد والفداء ..

نلمسها في كثير من الحوادث آنذاك الملابسة لثورة الامام الحسين (ع) ، امثال

١ ــ تخاذل الناس عن نصرة مسلم بن عقيل - رسول الحسين (ع) - حينما وضع ابن زياد - رسول يزيد - الاموال على الانطاع .

٢ ــ خروج الناس الى حرب الامام الحسين (ع) حينما زاد ابن زياد عطاءهم مئة مئة .

٣ ــ قصة امرة الري لعمر بن سعد قائد الجيش الاموي في معركة الطف .

ونلمسها في النصوص التالية :

١ ــ كلمة الفرزدق للامام الحسين (ع) حينما سأله الامام عليه السلام عن خبر الناس خلفه : « قلوبهم معك والسيوف مع بني امية » .

٢ ــ جواب الاحنف بن قيس أحد رؤساء الاخماس بالبصرة الى الامام (ع) الذي يصور فيه روح الخنوع ، وتقبل جور الحكام ، وتعسفهم تحت الشعار التخديري الخادع الذي لا يلتقي

وواقع العقيدة الاسلامية ، وهو : ان مايقع هو ماوعد الله به ، بقوله « أما بعد .. فاصبر ، ان وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لايوقنون » .

٣ ـ كلمات عمر بن سعد ، ضمن محاورته للامام الحسين عليه السلام يوم الطف حينما قال له الامام الحسين (ع) : « يا ابن سعد ، أتقاتلني ؟ .. اما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ .. فأنا ابن من قد علمت ، ألا تكون معي ، وتدع هؤلاء ، فانه أقرب الى الله » .

فقال ابن سعد : « أخاف أن تهدم داري » .

فقال الامام الحسين (ع) : « أنا أبنيها لك » .

فقال : « أخاف ان تؤخذ ضيعتي » .

فقال الامام الحسين (ع) : « انا أخلف عليك خيرا منها من مالي بالحجاز » .

فقال : « لي عيال وأخاف عليهم من ابن زياد القتل » .

وبخاصة كلمة ابن سعد الاخيرة فانها ترينا روح الجبن والخنوع واضحة .

أما تأكيده (ع) على الدعوة الى امامته ، فقد سلك اليه الطرق التالية :

(١) الاحتجاج بالامامة كحق طبيعي له (ع) ، وذلك للامور الآتية : ـ

أ ــ للنص عليه بالامامة من قبل جده (ص) وأبيه (ع) وأخيه عليه السلام ..

وقد أشبعت دراسات الامامة مسألة النص عليه بحثا واثباتا .

ب ــ لانه (ع) الامثل الذي تتوفر فيه وحده شروط الامامة ، وقد اتفقت كلمة المسلمين على ذلك .

وفي وصية معاوية لابنه يزيد مايؤكد ذلك .. يقول : «وانظر حسينا خاصة ، فلا يناله منك مكروه ، فان له قرابة وحقا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة .. وهو ليث عرين ، ولست آمنك ان ساورته الا تقوى عليه » .

وكذلك في قول يزيد ذاته : « ماعسيت أن اعيب حسينا ؛.. والله ما أرى للعيب فيه موضعا » .

جـ ــ لاشتراط أخيه الامام الحسن (ع) على معاوية في عقد الصلح بينهما ان تعود السلطة بعد معاوية الى الامام الحسن (ع) ان كان حيا ، والا فلاخيه الامام الحسين (ع) .

ونقرأ تأكيد الامام الحسين (ع) على ان الامامة حق طبيعي له في النصوص التالية :

١ ـ « اما بعد ـ فأن الله اصطفى محمدا (ص) على خلقه ، واكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه اليه ، وقد نصح لعباده ، وبلغ ما أرسل به ، (ص) ، وكنا أهله ، وأولياءه وورثته ، واحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا ، وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه » .

٢ ـ « أيها الناس .. انكم ان تتقوا الله ، وتعرفوا الحق لاهله ، يكن ارضى لله ، ونحن ـ اهل بيت محمد (ص) ـ اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم » .

٣ ـ « وانا احق من غيري » .

(٢) الاحتجاج بقرابته (ع) من رسول الله (ص) ..

لنقرأ النص التالي :

« أيها الناس ... انسبوني من انا ، ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها ، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، ألست ابن بنت نبيكم ، وابن وصيه ، وابن عمه » ....

افتشكون اني ابن بنت نبيكم ؟ ! .. فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم » .

(٣) الاحتجاج ببيعة اهل الكوفة له .. فقد أكد عليه في

اكثر من موقف واكثر من نص :

١ — « وقد اتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم : انكم لاتسلموني ، ولا تخذلوني ، فـان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم » .

٢ — « ألم تكتبوا الي : ان أقدم قد اينعت الثمار ، واخضر الجناب ، وانما تقدم على جند لك مجندة ؟ ! » .

٣ — « تبا لكم — أيتها الجماعة — وترحا ، أحين استصرختمونا والهين ، فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم » .

وسائل الثورة

اما وسيلة الثورة فقد كانت (التضحية)

ولأن تتفهم موقع التضحية من الحركات الاجتماعية من وجهة نظر التشريع الاسلامي ، أرانا بحاجة الى معرفة أنواع الحركات الاجتماعية في أطار أهدافها التغييرية ، ومعرفة التضحية في ذات الاطار أيضا ، فنخلص منه الى التعرف على مركزها ، ومن ثم الى النتيجة موضوع البحث •

تقسم الحركات الاجتماعية على أساس من وجود تخلف في تطبيق النظام الاجتماعي الى ثلاثة أنواع : —

١ — حركة اصلاحية : وتنبثق نتيجة تخلف جزئي في تطبيق النظام الاجتماعي ، ويصدر القائمون بها عن أداء المسؤولية الاجتماعية المعروفة بواجب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) في نطاق شروطها الشرعية المعروفة أمثال : احتمال التأثير ، واصرار المخالف على المخالفة ، وعدم لزوم الضرر في مجالاته المعروفة ، وما اليها مما يدرجها في قائمة الواجب الكفائي •

٢ — حركة انقلابية : وتنبثق بسبب انحراف الحاكم وفقده

صفة العدالة — بمفهومها الشرعي — التي هي شرط أساسي في الحاكم — واستمراريته على المخالفة متمردا على النظام الاجتماعي في مجال الحكم .. ويستهدف من ورائها القائمون بها عزل الحاكم ، واستبداله بآخر يتوفر على شروط الحاكم المسلم .

٣ — حركة ثورية : وتنبثق عن المخالفة الشاملة في تطبيق النظام الاجتماعي ، بأبعاده عن حياة المجتمع ، أو بأبداله بنظام آخر غير اسلامي . ويهدف القائمون بها الى اعادة النظام الاجتماعي الاسلامي الى مجال التطبيق ثانية .

وفي كلتا الحركتين (الانقلابية والثورية) تتبع طريقتان هما : —

١ — طريقة التدرج : ويراد بها اتخاذ الوسائل والاساليب اللاعنفية .

٢ — طريقة الثورية : ويراد بها اتباع الوسائل والاساليب العنفية ، وذلك عند عدم جدوى الطريق السابقة .

وفي مجال الاقدام على الثورة ، واتباع الوسائل العنفية من أجل الاطاحة بالحاكم المنحرف — فسقا أو كفرا — ، أو من أجل اعادة الاسلام الى مجال التطبيق الشامل .. تتنوع نتائج الثورة الى نوعين هما : —

١ — الاطاحة الفعلية بالحاكم المنحرف في الحركة الانقلابية ،

أو اعادة الاسلام فورا في الحركة الثورية .. الشيء الذي على أساس منه تعد الثورة ناجحة نجاحا فعليا .

٢ ـ الاطاحة أو الاعادة ـ المذكورتين ـ في المستقبل ، نتيجة الوعي الذي تنشره الحركة ، وبسبب الجو السياسي الذي تهيؤه لتحقيق أهدافها وهو ما نستطيع أن نعبر عنه بالتضحية بمعناها الخاص .. ذلك أن الحركة في النوع الاول من هذين النوعين الاخيرين قد لاتنطوي على تضحية ، في الوقت الذي يرى أن الحركة في النوع الثاني لاتقوى أن تصل في المستقبل الى تحقيق ما استهدفته الا بالتضحية ـ لانها العامل الاخير في مجالها ، كما سنقف عليه فيما يأتي ـ ولذا يحاول دائما انيتعرف على عطاء التضحية ليقرر على ضوئه مدى نجاحها أو فشلها .. ومتى كان النجاح هو الوصول الى الهدف ، لايعني الثائرالمضحي أن لايصل الى هدفهالا بعد حين ـ حينما تكون الظروف الاجتماعية التي يعيشها هي التي تملي عليه ذلك .

وفي النوعين الاخيرين (الحركة الانقلابية والحركة الثورية) يصدر القائمون بها عن أداء المسؤوليتين الاجتماعيتين المعروفتين بمسؤولية (الدفاع) وبمسؤولية (الجهاد) ، المسؤوليتين اللتين هما ـ فيواقعهما ـ تمثل مسؤولية (الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر) ملغى فيهما شروطها المشار اليها آنفا •

والى هنا •• أظن : اننا استطعنا أن نقف على موقع التضحية من الحركات الاجتماعية •

وبقي شيء تفرض طبيعة سلسلة الفكرة أن نعرض له منتهين منه الى موضوع البحث (تضحية الامام الحسين - ع -) هو:

متى يأتي: دور التضحية ؟ ••

ان دور التضحية — ولا سيما بمعناها الخاص — لا يأتي الا اذا فشلت كل الوسائل والاساليب الاخرى في مجال التغيير الاجتماعي •• أي أن دورها هو الدور الاخير والنهائي •

ويكون هذا — عادة — في المجتمع الذي يخيم عليه الخمود والرقود ، والخلود الى المسكنة والذلة •• في المجتمع الذي يفقد روح الجهاد من أجل الكرامة والعزة ، والذي لاينطوي على روح النضال من أجل المصير الانساني السعيد •• كالذي مرت الاشارة اليه في تصوير المجتمع حين انبثاق ثورة الامام الحسين (ع) •

وفي أمثال هذا المجتمع تكون التضحية هي الوسيلة فحسب، وهي العلاج الحاسم وحدها •• لتبقى الاشلاء الكريمة مشعل الحرية ، وليظل الدم الطاهرة منار المصير المفضل ، يضيء للثائرين دروب الكرامة والعزة والشرف •

وفي ضوئه وضوء معرفتنا لحركة الامام الحسين (ع): تكون حركته (ع) تضحية من نوع الثورة .

ونلمس هذا ـ أعني اعتبارها تضحية ـ من أقواله (ع) حولها أمثال :

١ ـ ما جاء في كتابه الى بني هاشم : « من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح » .. الذي يحدد في الفقرة الاولى منه نوعية حركته ، ويشير في الفقرة الثانية الى معطياتها .

٢ ـ وما جاء في خطبته بمكة : « وخير لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا ..... ألا من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا » .

٣ ـ وما جاء في قوله لابن عباس : « والله لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأة » .

٤ ـ وفي قوله لابن الزبير : « وأيم الله لوكنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم ، والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت » .

٥ ـ وما جاء في خطبته بكربلا : « ألا ترون الى الحق

لايعمل به ، والى الباطل لايتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فأني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما» ..

الذي يرينا فيه املاء الظروف — آنذاك — اتباع هذا النوع من الوسيلة (التضحية) بدعوته اليه صراحة بقوله (ع) : « ليرغب المؤمن في لقاء الله ... الخ » .

٦ — وما جاء في خطبته الثانية يوم عاشوراء : « ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، وانوف حمية ، ونفوس ابية ، من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الاواني زاحف بهذه الاسرة ، على قلة العدد وخذلان الناصر » .

ومما هو جدير بالذكر — هنا — : ان الامام الحسين (ع) لم يقدم على التضحية الا بعد ان أخفقت جميع الوسائل الاخرى التي تطلبتها طبيعة الوضعية ومشروعيتها .

وبعد أن دارت قضيته بين النزول على حكم يزيد بن معاوية او القتل كما أشار اليه في النصوص التالية :

١ — « الاوان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلة والذلة » .

٢ — « والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد » .

وبعد ان حذر القوم من ارتكاب جريمة قتله (ع)، ودعاهم الى أتباعه (ع) او ينصرف عنهم الى مأمنه من الارض .. كما اشار اليه في النصوص الآتية :

١ — « يا ابن سعد .. أتقاتلني ؟ ! .. اما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ .. فأنا ابن من قد علمت .. ألا تكون معي ، وتدع هؤلاء ، فأنه اقرب الى الله » .

٢ — « أيها الناس .. انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله ، يكن ارضى لله ، . ونحن — أهل بيت محمد (ص) — أولى بولاية هـــذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، والسائرين بالجور والعدوان ، وان أبيتم الا الكراهية لنـــا ، والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن على غير ما اتتني به كتبـــكم انصرفت عنكم » .

٣ — « ايها الناس .. اذا كرهتموني ، فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الارض » .

أهداف الثورة

يتلخص هدف ثورة الامام الحسين (ع) : في الانتصار للاسلام والمسلمين من جور بني امية وعدوانهم .. وفي ان تواصل الدعوة الاسلامية مسيرتها الخيرة البناءة .

لنقرأ النصوص التالية :

١ ـ من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتـــح » .

٢ ـ « وقد بعثت اليكم بهذا الكتاب ، وأنا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه » .

٣ ـ « واني لم أخرج أشرا ، ولا بطرا ، ولا مفسدا ، ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي ـ صلى الله عليه وآله ـ ، أريد أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي بن أبي طالب » .

نتائج الثورة

توجز معطيات ثورة الامام الحسين (ع) بما يلي :

١ ــ معطيات التضحية في عصر الامام وما بعده •• أي بالنسبة الى الاطاحة بالحكم الاموي •

٢ ــ عطاؤها الدائم ، وهو ما يسمى بـ (العبرة) في لغتنا الوعظية •

٣ ــ عطاؤها بالنسبة الى الشهيد نفسه ، أي ما يفيده الشهيد المسلم من تضحيته في سبيل الله •

ولعل أهم معطياتها في الجانب الاول هي :

١ ــ كشف واقع الحكام الامويين الذي يرتبط برواسبهم الجاهلية اكثر من ارتباطه بواقع الاسلام ، وفضح تسترهم بالاسلام كواجهة سياسية لخديعة المسلمين •

٢ ــ بعث الشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى القلة الواعية من المسلمين ــ آنذاك ــ الذين تخلفوا عن نصرة الامام (ع) ، واثارة الندم لديهم على التقاعس عن القيام بتلكم المسؤولية •• وأوضح مثال لهذه هو (ثورة التوابين) •

٣ — ايجاد الزخم الثوري ، والدفع النضالي المتتابع، والذي يتمثل بوضوح في (ثورات العلويين) .

اما أهم معطياتها في الجانب الثاني :

فهو ما نستوحيه منها بصفتنا مسلمين ، نعيش واقعا اجتماعيا بعيدا غاية البعد عن مفاهيم الاسلام وتطبيقاتها ، مستمدين منها بصفتها حدثا تاريخيا من أهم أحداثنا التأريخية (العبرة) بما انطوت عليه نفوس أبطالها من روح نضالية عالية ، ومن وعي عميق للمسؤولية ، وهل هناك أعمق وعيا للمسؤولية ، وأبعد شعورا بها من ذوات شهداء الطف (ع) حيث عرضت عليهم الحياة من قبل الامويين وعملائهم بأبهج وامتع لذائذها ، وبأهم وأخطر مناصب ومراكز سياسية ، فعافوها ليؤدوا ما عليهم من واجب مقدس تجاه المبدأ والامة .

ذلكم لنربط بين حلقات سلسلة التاريخ الاسلامي الناصع فأنه مد لثورات انسانية هي نتاج حياة الانسان المسلم التي ليست هي في واقعها الا ثورة تهدم باطلا وتبني حقا على طول المدى .

وربما كان أهمها :

التضحية من أجل تحكيم الاسلام في مختلف مجالات الحياة بالمقدار الذي ندرك أن من وراء تضحياتنا عطاء انسانيا ، يهيء

للغاية ، ويتوسل به الى الهدف ، فأنه لم تعد مجتمعاتنا التي نعيشها اليوم تنطوي في عامة أفرادها على الوعي السياسي الاسلامي الذي ينهض بها الى تطبيق الاسلام ، والانضواء تحت ظل حكمه الوارف ، فهي لم تشعر المسؤولية بعمق ، ولم تفهم الواجب فهما واعيا ، بسبب أعمال وعوامل الاستعمار الكافر التي أبعدتها كثيرا عن إدراك الاسلام مبدأها العظيم ، في واقعه النقي الاصيل بما فيه من شمول لكافة نواحي الحياة ، وبما فيه من عموم لتنظيم كل العلاقات الاجتماعية بمختلف ألوانها سياسية وغيرها .. بالاضافة الى مايسودها من خمود وخنوع بفعل تخدير الاستعمار الكافر .

نعم ..

الوعي الاسلامي في الذهنية الخاصة — وأقصد بها ذهنية الدعاة المسلمين — يقطع (الآن) أدوار نموه وتكامله ، ليشق طريقه الى دور النضج ، وذلك حينما يتكامل ويتم في أطاره السياسي فكريا وعاطفيا (١) .

ولأجله — كما قلت في حديث غيره (٢) — عادت دراسة

---

(١) المؤلف ، من البعثة الى الدولة النجف الاشرف : ص ٧

(٢) م . ن .

تاريخ الدعوة الاسلامية (سواء ذلك أيام الرسول الاعظم (ص) أو أيام أهل بيته (ع) الذين يشكلون حلقات أمتداد سلسلة الدعوة الاسلامية) ضرورة ملحة ، تتطلبها طبيعة الواقع الاسلامي الناهض ، لاستثمار عطائها :في الافادةمن تأثيرها النفسي والعاطفي وفي التعرف على وسائلها وأساليبها ، وفي استملاء روحانيتها .

ولا أظن أن هناك تضحية أحفل في عطائها الانساني من تضحية سيد الشهداء (ع) .

اما عطاؤها بالنسبة الى الشهيد نفسه ، فيتلخص — فيما أعتقد — بما يلي :

١ — ما تضمنته الآية الكريمة التالية من حياة خاصة يعدها الله تعالى للشهداء في سبيله تعالى مكافأة وجزاءاً : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون » [١] .

وربما فسرت الحياة في الآية الشريفة — كما هو المعروف — بحياة الذكر الخالد في هذه الدنيا .. أي ببقاء واستمرار ذكرى الشهيد مواكبة للأجيال على مد هذه الحياة الاولى .. غير أن

---

(١) ١٦٩ و ١٧٠ من سورة آل عمران .

الذي توحي به الآية المقدسة — كما هو ظاهرها — أن الحياة المذكورة فيها هي حياة من نوع خاص ، غير حياة الذكر الخالد ، خفيت علينا كيفياتها وألوانها حيث لم توضحها — فيما أعلم — نصوص أخرى .

وحياة الذكر الخالد يشترك بها الشهيد وغير الشهيد ، أمثال العلماء العظام ، فلا امتياز حينئذ للشهيد ، مع أن الآية صريحة بأن الشهيد يمتاز على من سواه بحياة خاصة .

٢ — ضمان الجنة له بوعد الله تعالى ، وهو ما اشتملت عليه الآية الكريمة : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فأستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » [1] .

---

(١) ١١١ من سورة التوبة .

وثائق الثورة

ان تاريخ الامة هو تاريخ ثورات المبدئيين من أبنائها .. وليس هو تاريخ ملوكها وأمرائها ، ليس هو تاريخ حكامها المنحرفين عن نهج الحكم المستقيم ، والمتلاعبين بمقدرات الامة ، والغاصبين لحقوقها .

فنحن حينما نريد أن ندرس تاريخ أمة ما ، علينا أن ندرس تلكم الامة في مجال حوادثها ووقائعها الثورية ، في نطاق ثوراتها ، وفي مجال سير وشخصيات المبدئيين من ابنائها .

لا أن ندرسها من تاريخ حكامها المنحرفين عن المبدأ في أطار ما يبررون به انحرافاتهم ، أو من خلال تبريرات بعض المؤرخين وامثالهم من المثقفين الاذناب لتصرفاتهم وأعمالهم غير المشروعة .

وفي ضوئه : فتاريخ الامة الاسلامية هو تاريخ أمثال : بلال وعمار وأبي ذر ، وليس هو تاريخ أبي سفيان وأمثاله ، وهو تاريخ علي والحسين وليس تاريخ معاوية ويزيد ، وتاريخ الكاظم والهادي وليس تاريخ الرشيد والمتوكل .

ومتى حاولنا أن ندرس الامة الاسلامية في أطار تاريخ أمثال معاويه ويزيد نكون قد بعدنا عن واقع الامه الاسلاميه ، ونكون

قد ظلمناها في تاريخها الذي يمثل واقعها المشرق .

أما اذا حاولنا دراستها في مجالات تاريخ الثوار المبدئيين من أبطالها أمثال علي والحسين نكون قد وقفنا على حقيقة تاريخها المضيء في اصالته ونقائه .

ومن هنا حاولت أن أعرض شيئاً من الوثائق التاريخية لثورة الحسين (ع)، نماذج في (محتوياتها) لاهم ملابسات الثورة من عوامل ووسائل وأهداف وغيرها .. ليفيد منها المؤرخ الباحث في هذا الجانب من تاريخ امتنا الاسلامية .. ولأدلل بها شواهد على ما ذهبت اليه في حديثي عن ثورة الحسين (ع) . ـ كما اشرت ـ .

وأهم ما نفيده من هذه النصوص بالاضافة الى كونها وثائق تاريخية توقفنا على عوامل ووسائل وأهداف ثورة الحسين (ع) وفلسفتها وغيرها .. هو ما يلي :

١ ـ نصوص غنية من الادب العربي الثوري تمثل لونا من بلاغته وأساليبه .

٢ ـ ثروة لغوية مهمة .

٣ ـ تصوير لجوانب من المجتمع الذي انفجرت به الثورة، أمثال : واقع الحكام آنذاك ، ونفسيات عامة أفراد الامة .

٤ ـ افهام لواقع الاسلام الاصيل في استقامته وعدالته •

٥ ـ تعريف بتأثير العقيدة الاسلامية في نفوس معتنقيها بوعي وعمق •

٦ ـ بيان لمركز أهل البيت (ع) في الاسلام وبين المسلمين •

※ ※ ※

١ ـ وصية الامام الحسين ـ ع ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم •• هذا ما أوصى به الحسين بن علي (ع) الى أخيه محمد بن الحنفية : ان الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وان محمدا عبده ورسوله جاء بالحق من عنده ، وان الجنة حق ، والنار حق ، والساعة آتية لاريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور •

واني لم أخرج أشرا ولا بطرا [١] ولا مفسدا ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، واسير بسيرة جدي وابي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين •

---

(١) الاشر والبطر : الذي يتكبر عن قبول الحق •

وهذه وصيتي اليك يا أخي ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

٢ ـ من كتاب الامام الحسين (ع) الى رؤساء الاخماس بالبصرة :

أما بعد .. فان الله اصطفى محمدا (ص) على خلقه ،وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ، ثم قبضه اليه ، وقد نصح لعباده ، وبلغ ما أرسل به (ص) ، وكنا اهله ، واولياءه واوصياءه ، وورثته ، وأحق الناس بمقامه في الناس ، فأستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب ، وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فأن السنة قد اميتت ، والبدعة قد احييت فان تسمعوا قولي اهدكم الى سبيل الرشاد .

٣ ـ خطبة الامام الحسين (ع) في مكة :

الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما او لهني (١) الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخيرلي

---

(١) الوله : الحنين .

مصرع انا لاقيه ، كأن بأوصالي تقطعها عسلان [٢] الفلاة بين النواويس [٣] وكربلا [٤] ،فيملأن مني اكراشا [٥] جوفا (٦) ، واجربة [٧] سغبا [٨] ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول لحمته [٩] ، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقربهم عينه ، وينجز بهم وعده ، الا ومن كان فينا باذلا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فأني راحل

(٢) عسلان الفلاة : الذئاب ، والعسلان : الرماح التي تهتز ليناً أيضا .

(٣) النواويس : جمع الناووس : اسم لمقبرة النصارى .. وهو — هنا — اسم لمقابر قديمة كانت في تلك الارض .

(٤) كربلا : تحوير لكلمة « كرب ايلا » أي «معبد الاله » وهو — هنا — اسم المعبد الكبير في تلك الارض قديما .

(٥) الاكراش : معدات ذوات الخف والظلف من الحيوانات .

(٦) جوفا : فارغة ، بعد اخراج ما فيها .

(٧) الاجربة : الاوعية من الجلد .

(٨) السغب : الجائعة .

(٩) اللحمة : القرابة .

مصبحا ان شاء الله تعالى .

٤ ـ من خطبته (ع) فى شراف :

ايها الناس .. انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله ، ونحن اهل بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس لهم ، والسائرين بالجور والعدوان ، وان ابيتم الا الكراهية لنا ، والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن على غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم .

٥ ـ من خطبته ـ ع ـ فى البيضة :

أيها الناس .. ان رسول الله (ص) قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله . ناكثا عهده ، مخالفا لسنة رسول الله (ص) ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير ماعليه بفعل ولا قول ، كان حقا على الله ان يدخله مدخله ، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيري ، وقد أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم : انكم لاتسلموني ، ولا تخذلوني ، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي ،

وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهليكم ، ولكم فيَّ اسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلعمري ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتربكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فأنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

***

٦ – من خطبته – ع – فى كربلا :

اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) قد أخرجنا وطردنا وأعجنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو امية علينا ، اللهم فخذلنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

(وأقبل (ع) على أصحابه (رض) فقال :) .

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم ، يحوطونه ما درت معائشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

(ثم حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، وقال:)

أما بعد .. فقد نزل بنا من الامر ما قد ترون ، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ، ولم يبق منها الا صبابة(١)

---

(١) الصبابة : البقية من الماء ونحوه في الاناء .

كصبابة الاناء ، وخسيس [٢] عيش كالمرعى الوبيل [٣] ، ألا ترون الى الحق لايعمل به ، والى الباطل لايتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فأني لا أرى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برما [٤] .

***

٧ ـ من خطبته ـ ع ـ الاولى يوم عاشوراء :

أيها الناس .. اسمعوا قولي ، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم عليّ ، وحتى أعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فان قبلتم عذري ، وصدقتم قولي ، واعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون أن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرفة بأهلها حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته ، والشقي من فتنته ،

---

(٢) الخسيس : الحقير .

(٣) المرعى الوبيل : المرعى الوخيم .

(٤) البرم : السأم والضجر .

فلا تغرنكم هذه الدنيا ، فأنها تقطع رجاء من ركن اليها ، وتخيب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم الله فيه عليكم ، وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحل بكم نقمته ، وجنبكم رحمته ، فنعم الرب ربنا ، وبئس العبيد أنتم ، أقررتم بالطاعة ، وآمنتم بالرسول محمد (ص) ، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا (١) لكم ولما تريدون ، انا لله وانا اليه راجعون ،هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم ،فبعدا للقوم الظالمين •

أيها الناس •• انسبوني من أنا ، ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها ، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ اوليس جعفر الطيار عمي ؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ •• فأن صدقتموني بما أقول ــ وهو الحق ، والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، ويضر به من اختلقه ــ وان كذبتموني فأن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبدالله

(١) تبا : خسرانا •

الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وانس بن مالك ، يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي .

فأن كنتم في شك من هذا القول ، أفتشكون اني ابن بنت نبيكم ؟ ! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم .. أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحة ؟ .

(ثم نادى — ع —) :

ياشبث بن ربعي ، ويا حجار بن ابجر ، ويا قيس بن الاشعث ، ويازيد بن الحارث .. ألم تكتبوا الي : أن اقدم قد اينعت الثمار ، واخضر الجناب ، وانما تقدم على جند لك مجندة ؟ .

(فقالوا : لم نفعل) .

(فقال — ع —) :

سبحان الله .. بلى والله لقد فعلتم .

(ثم قال — ع —) :

أيها الناس اذا كرهتموني ، فدعوني أنصرف عنكم الى مأمني من الارض .

(فقال له قيس بن الاشعث : أو لاتنزل على حكم بني عمك؟ فأنهم لن يروك الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكروه) .

(فقال — ع —) :

أنت أخو أخيك ، أتريد ان يطلبك بنو هاشم اكثر من دم مسلم ابن عقيل ؟ ! لا .. والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أفر فرار العبيد ، .. عباد الله ، اني عذت بربي وربكم ان ترجمون ، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب .

* * *

٨ — من خطبته (ع) الثانية يوم عاشوراء :

تبا لكم أيها الجماعـة وترحا (١) ، أحين استصرختمونا والهين (٢) فأصرخناكم موجفين ، سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم ، وحششتم (٣) علينا نارا اقتدحناها (٤) على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم البا (٥) لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا — لكم الويلات — تركتمونا ،

(١) ترحا : حزنا .

(٢) الوله : الحزن الشديد الذي يكاد أن يذهب بالعقل .

(٣) حششتم : أوقدتم .

(٤) اقتدح : حاول اخراج النار . الامر : دبره .

(٥) الالب : القوم تجمعهم عداوة واحد .

والسيف مشيم[٦] والجأش[٧] طامن[٨] ، والرأي لمـا يستحصف[٩] ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها ، فسحقا لكم[١٠] يا عبيد الأمة، وشذاذ الاحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحرفي الكلم ، وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ، ومطفيء السنن ، ويحكم .. أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون ؟ . أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت[١] عليه أصولكم ، وتأزرت[٢] فروعكم ، فكنتم أخبث ثمر ، شجى للناظر وأكلة للغاصب .

ألا وان الدعي[٣] ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين

---

(٦) مشيم : من شأم : جر الشؤم .

(٧) الجأش : القلب .

(٨) طامن : ساكن .

(٩) يستحصف : يستحكم .

(١٠) فسحقا لكم : أبعدكم الله عن رحمته .

(١) وشجت : اشتبكت .

(٢) تأزرت : هاجت .

(٣) الدعي : المتهم في نسبه .

السلة (٤) والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وطهرت ، وانوف حمية ، ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ٠

أما والله لاتلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحى ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده الي أبي عن جدي رسول الله (ص) ٠٠ « فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة ألا وهو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » ٠

(ثم رفع (ع) يديه نحو السماء وقال) :

اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة (٥) ، فأنهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير ٠

والله لايدع أحدا منهم الا انتقم لي منه قتلة بقتلة ، وضربة

***

---

(٤) السلة : سلة السيف ٠

(٥) كأسا مصبرة : مملوة الى اصبارها أي الى رأسها ٠

بضربة وانه لينتصر لي ولاهل بيتي وأشياعي .

٩ ـ خطبة زينب (ع) فى الكوفة :

الحمد لله ، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل [٦] والغدر ، أتبكون فلا رقأت [٧] الدمعة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت [٨] غزلها من بعد قوة [٩] انكاثا [١٠] ، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم [١١] ، ألا وهل فيكم الا الصلف [١٢] النطف [١٣] والعجب والكذب و:الشنف [١٤] ، وملق [١٥] الاماء وغمزة [١٦]

---

(٦) الختل : الخداع .

(٧) رقأت : جفت وانقطعت .

(٨) نقضت : حلت وأفسدت .

(٩) قوة : ابرام واحكام .

(١٠) انكاثا : محلول الفتل .

(١١) دخلا بينكم : مفسدة وخيانة وخديعة .

(١٢) الصلف : الذي يتمدح بما ليس عنده .

(١٣) النطف : القذف بالفجور .

(١٤) الشنف : المبغض بغير حق .

(١٥) الملق : الود ، اللطف شديد .

(١٦) المغمز : الطعن والعيب .

الاعداء ، كمرعى على دمنة [١٧] ، او كقصة [١٨] على ملحودة[١٩] ألا بئس ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون ، أي والله فأبكوا كثيرا ، واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها [٢٠] ، ولن ترحضوها [٢١] بغسل بعدها أبدا وانى ترحضون [٢٢] قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومدره [٢٣] حجتكم ، ومنار محجتكم ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم ، وسيد شباب أهل الجنة ، ألا ساء ما تزرون فتعسا ونكسا [٢٤] وبعدا لكم وسحقا فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة .

---

(١٧) الدمنة : المزبلة .

(١٨) القصة : الجص .

(١٩) الملحودة : القبر .

(٢٠) الشنار : العار ، أقبح العيب .

(٢١) ترحضوها : تغسلوها .

(٢٢) ترحضون : تغسلون .

(٢٣) مدره : زعيم القوم المتكلم عنهم .

(٢٤) تعسا ونكسا : ألزمكم الله هلاكا .

ويلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ، وأي كريمة له ابرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم لقد جئتم شيئا إدا [٢٥] ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هدا .

ولقد اتيتم بها خرقاء [٢٦] شوهاء [٢٧] كطلاع الارض [٢٨] وملء السماء [٢٩] ، أفعجبتم ان مطرت السماء دما ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون .

فلا يستخفنكم المهل [٣٠] ، فانه لايحفزه [٣١] البدار [٣٢] ، ولا يخاف فوت الثأر ، وان ربكم لبالمرصاد .

---

(٢٥) ادا : منكرا فظيعا .

(٢٦) خرقاء : حمقاء ، لم يحسن عملها .

(٢٧) شوهاء : قبيحة .

(٢٨) طلاع الارض : ملء الارض ، قدر الارض .

(٢٩) ملء السماء : قدر السماء .

(٣٠) المهل : الرفق ، التؤدة .

(٣١) يحفزه : يدفعه .

(٣٢) البدار : المسارعة .

١٠ ـ خطبة فاطمة بنت الحسين (في) الكوفة

الحمد الله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى، أحمده وأؤمن به واتوكل عليه ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وان أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل (١) ولا ترات (٢) •

اللهم اني أعوذ بك ان افتري عليك ، وان اقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود والوصية لعلي بن ابي ابي طالب، المغلوب حقه ، المقتول من غير ذنب - كما قتل ولده بالامس - في بيت من بيوت الله تعالى فيه معشر مسلمة بألسنتهم ، تعسا لرؤوسهم مادفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضه الله تعالى اليه محمود النقيبة (٣) ، طيب العريكة (٤) معروف المناقب (٥) ، مشهور المذاهب (٦) ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم،

---

(١) الذحل : الثأر • (٢) الترات : الثأر •

(٣) النقيبة : المختبر • (٤) العريكة : الخلق •

(٥) المناقب : المكارم ، المفاخر •

(٦) المذاهب : الطرائق ، الاصول •

ولا عذل عاذل ، هديته اللهم للاسلام صغيرا ، وحمدت مناقبه كبيرا ولم يزل ناصحا لك ولرسولك ، زاهدا في الدنيـا ، غير حريص عليها ، راغبا في الآخرة ، مجاهدا لك في سبيلك ، رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسنا ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة (١) علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الارض في بلاده لعباده ، اكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيـه محمد (ص) على كثير ممن خلق الله تفضيـلا .

فكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالا ، واموالنا نهبا ، كأننا أولاد ترك اوكابل ، كما قتلتم جدنا بالامس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا - أهل البيت - لحقد متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ، ومكرا مكرتم ، والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل (٢) بما أصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فان أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة

(١) العيبة : موضع السر .
(٢) الجذل : الفرح .

في كتاب من قبل ان نبرأها (٣) ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا (٤) على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور (٥) •

تبا لكم ، فانتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات ، فيسحتكم (٦) بعـذاب ، ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الاليم ، يوم القيامة بما ظلمتموننا ، ألا لعنة الله على الظالمين •

ويلكم .. أتدرون أي يد طاعنتنا منكم ، وأية نفس نزعت الى قتالنا ، أم بأية رجل مشيتم الينا ، تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم ، وغلظت أكبادكم ، وطبع الله على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم ، وسول لكم الشيطان ، وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فانتم لاتهتدون •

تبا لكم يا أهل الكوفة ، أي ترات لرسول الله قبلكم ، وذحول

---

(٣) نبرأها : نخلقها •

(١) تأسوا : تحزنوا •

(٢) مختال فخور : متكبر مباه بما اوتي •

(٣) يسحتكم : يستأصلكم ويبيدكم •

له لديكم ، بما عندتم (٤) بأخيه علي بن ابي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الاخيار ، فافتخر بذلك مفتخركم :

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورمـاح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطـاح

بفيك - أيها القائل - الكثكث (٥) والاثلب (٦)، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس ، فاكظم (٧) وأقع (٨) كما أقعى أبوك ، فانما لكل امرىء ما اكتسب، وما قدمت يداه .

حسدتمونا - ويلا لكـم - على ما فضلنـا الله تعالى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل له نورا فما له من نور .

* * *

---

(٤) عندتم : خالفتم الحق وأنتم عارفون به .

(٥) الكثكث : دقاق التراب ، او التراب .

(٦) الاثلب : الحجر ، أو دقاق الحجر .

(٧) اكظم : اسكت .

(٨) أقع : ارجع الى ورائك .

١١ ـ خطبة أم كلثوم (ع) فى الكوفة

يا أهل الكوفة .. سوأة لكم (٩) ، مالكم خذلتم حسينا وقتلتموه ، وانتهبتم أمواله ، وسبيتم نساءه ، وتبكونه ، فتبالكم وسحقا ، ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم ، وأي وزر على ظهوركم حملتم ، وأي دماء سفكتموها ، وأي كريمة أصبتموها ، واي صبية اسلمتموها ، واي اموال انتهبتموها ، قتلتم خير رجالات بعد النبي ، ونزعت الرحمة من قلوبكم ، ألا ان حـزب الله هم المفلحون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون .

* * *

١٢ ـ خطبة الامام زين العابدين (ع) فى الكوفة

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبرا ،وكفى بذلك فخرا .

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكـم كتبتم الى أبي

---

(٩) سوأة لكم : السوأة : الخلة القبيحـة ... والجملة هنـا ـ دعاء عليهم .

وخدعتموه وأعطيتموه من انفسكم العهود والميثاق والبيعة، وقاتلتموه ، فتبا لكم لما قدمتم لانفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون الى رسول الله ، اذ يقول لكم : قتلتم عترتي ،وانتهكتم حرمتي ، فلستم من امتي .

رحم الله امرىء قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فان لنا في رسول الله اسوة حسنة .

(فقالوا بأجمعهم : نحن يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا ونأخذ يزيد) .

(فقال ـ ع ـ) :

هيهات، هيهات أيتها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون ان تأتوا الي كما أتيتم الى أبي من قبل، كلا ورب الراقصات ، فان الجرح لما يندمل، قتل أبي بالامس واهل بيته ، ولم ينس ثكل رسول الله ، وثكل أبي وبني أبي، انوجده ـ والله ـ لبين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصته تجري في فراش صدري .

***

١٣ ـ خطبته (ع) فى الشام

الحمد لله الذي لابداية له ، والدائم الذي لانفـاد له، والاول الذي لا أولية له، والآخر الذي لا آخرية له، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والايام ، وقسم فيما بينهم الاقسام، فتبارك الله الملك العلام ...

أيها الناس .. أعطينا ستا وفضلنا بسبع ، اعطينا : العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين .. وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه الامة .

أيها الناس .. من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي .

أيها الناس .. انا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفا، انا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، انا ابن خير من أتتزر وارتدى ، وخير من طاف وسعى، وحج ولبى، انا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين أو ادنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السما ، أنا ابن من أوحى اليـه الجليل ما أوحى ، أنا ابن من ضـرب بين يدي

رسول الله ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، ويعسوب المسلمين ، ونور المجاهدين وقاتل الناكثين ، والقاسطين، والمارقين، ومفرق الاحزاب، أربطهم جأشا ، وأمضاهم عزيمة ، ذاك أبو السبطين الحسن والحسين، علي بن أبي طالب .

أنا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء، وابن خديجة الكبرى أنا ابن المرمل بالدماء ، أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ، وناحت الطير في الهواء .

(فلما بلغ « ع » الى هنا ضج المستمعون بالبكاء ، فخاف يزيد الفتنة ، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة .. فقال المؤذن : الله أكبر .. فقال الامام « ع » : الله اكبر وأجل وأعلى وأكرم مما اخاف وأحذر ، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا اله الا الله .. قال الامام «ع » : نعم . أشهد مع كل شاهد أن لااله غيره ولا رب سواه .. فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله.. قال الامام «ع» للمؤذن : أسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا .. والتفت «ع » الى يزيد ، وقال «ع » :

هذا الرسول العزيز الكريم جدك أم جدي ؟ .. فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب ، وان قلت جدي،

فلم قتلت أبي ظلما وعدوانا ، وانتهبت ماله ، وسبيت نساءه ، فويل لك يوم القيامة اذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : أقم للصلاة .. فوقع بين الناس همهمة، وصلى بعضهم وتفرق آخرون) .

* * *

١٤ ـ خطبة زينب (ع) بالشام :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون » .. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى، أن بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك (١) ، ونظرت في عطفك (٢) ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة (٣) ، والامور متسقة (٤) ، وحين صفا لك ملكنا

(١) شمخ بأنفه : تكبر .

(٢) نظر في عطفه : أخذه العجب .

(٣) مستوسقة : مجتمعة .

(٤) متسقة : مستوية .

وسلطاننا ، فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : « ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين » .

أمن العدل يابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك واماءك ،وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن (١) أهل المناهل (٢) والمعاقل (٣) ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي، ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا ـ أهل البيت ـ من نظر الينا بالشنف (٤) والشنآن (٥) ، والاحن (٦) والاضغان

(١) يستشرف : ينظر .

(٢) المناهل : مواضع الشرب على الطرق .

(٣) المعاقل : الملاجىء .

(٤) الشنف : البغض بغير حق .

(٥) الشنان : البغض أيضا .

(٦) الاحن : الاحقـاد .

(٧) ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يايزيد لاتشل(٨)

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها (١) بمخصرتك (٢) ، وكيف لاتقول ذلك، وقد نكأت(٣) القرحة ، واستأصلت الشافة ، باراقتك دماء ذرية محمد (ص)، ونجوم الارض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك ، زعمت

---

(٧) الاضغان : الاحقاد أيضا •

(٨) كانت خطبتها (ع) هذه ، عقيب تمثل يزيد بأبيات ابن الزبعرى : -

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر واعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

(١) تنكت : تضرب •

(٢) المخصرة : شيء كالسوط يأخذه الملك بيده ليشير به اذا خاطب •

(٣) نكأت : قشرت قبل أن تبرأ •

انك تناديهم ، فلتردن وشيكا (٤) موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فو الله ما فريت الا جلدك ، ولا حززت الا لحمك ، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم .. « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

وحسبك بالله حاكما ، وبمحمد (ص) خصيما ، وبجبرئيل ظهيرا ، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلا ، وأيكم شرا مكانا وأضعف جندا .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، اني لاستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب

---

(٤) وشيكا : قريبا ، سريعا .

الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف [١] من دمائنا ، والافواه تتحلب [٢] من لحومنا ،وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها [٣] العواسل [٤] ، وتعفرها [٥] أمهات الفراعل [٦] ...

ولئن اتخذتنا مغنما ، لتجدن وشيكا مغرما ، حين لاتجد الا ما قدمت يداك ، وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعوّل .

فكدكيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لاتمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ، ولا يرحض [٧] عنك عارها ، وهل رأيك الا فند [٨] وأيامك الا عدد [٩] ، وجمعك الا بدد [١٠] ،

---

(١) تنطف : تقطر .

(٢) تتحلب : تسيل .

(٣) تنتاب : تأتي مرة بعد أخرى .

(٤) العواسل : الذئاب .

(٥) تعفرها : تمرغها في التراب .

(٦) الفراعل : أولاد الضباع .

(٧) يرحض : يغسل .

(٨) فند : عجز ، كفر بالنعمة

(٩) عدد : قليلة .

(١٠) بدد : متفرق .

يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

***

المراجـــــع

ابو الشهداء	عباس محمود العقاد
الاضواء	(مجلة)
اعيان الشيعة	محسن الامين العاملي
ثورة الحسين (مخطوط)	محمد مهدي شمس الدين
مقتل الحسين	عبد الرزاق المقرم
من البعثة الى الدولة	المؤلف

الفهــــرس

مطبعة النعمان ــ النجف تلفون ٩٩٧ ١٣٨٦ / ١٩٦٦

صدر من هذه السلسلة

١ ـ اصول الدين الاسلامي	محمد جمال الهاشمي
٢ ـ من علوم الطب في الاسلام	الدكتور عارف القراغولي
٣ ـ ضحايا العقيدة	السيد محمد بحر العلوم
٤ ـ مؤمن الطاق	محمد حسين المظفر
٥ ـ ثورة الحسين	عبد الهادي الفضلي

مطبعة النعمان ـ النجف تلفون ٩٩٧

١٣٨٦ / ١٩٦٦